# أساليب التعليل ودلالاتها في القرآن الكريم

م.م.أصيل محمد كاظم
جامعة القادسية ــ كلية التربية

م.م. محمود عبد حمد اللامي
جامعة القادسية ــ التربية ــ المثنى

**خلاصة البحث :**

**إن القرآن الكريم كان وما زال محور الدراسات العربية ومدار لغتها في أسلوبه ودلالته،**

**من هنا عرفت اللغة العربية بتنوع أساليبها ودلالاتها ؛ لذا عني هذا البحث بدراسة أساليب التعليل في القران الكريم وبدلالاتها المختلفة، فتناول :**

**١ ـ أسلوب التعليل بالمصادر، ودلالته.**

**٢ ـ أسلوب التعليل بالحروف ، ودلالته.**

**٣ ـ أسلوب التعليل بالجمل ، ودلالته .**

**ولما كانت العلة ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً ومؤثراً فيه. اختلفت دلالة كل فعل نتج عن علة ؛ فالدلالة التعليلية للمصادر هي : ( العلة المجردة ) ، والدلالة التعليلية للحروف تختلف عنها في المصادر ، ولكل حرف دلالة تعليلية تختلف عن غيره من الحروف سواء أكانت داخلة على الأسماء أم على الأفعال ؟ والدلالة التعليلية للجملة الفعلية هي : ( الحدوث والتجدد ) ، والدلالة التعليلية للجملة الاسمية ، هي : ( الثبات ).**

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الانام نبينا محمد الصادق الامين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد..

فإن القرآن الكريم كان ومازال معجزة الرسول (ص) الاولى التي لا تنقضي ، ومن مصاديق هذا الاعجاز أنه مازال مادة الدراسة الاولى بين نصوص اللغة العربية ، اذلا زال المجتهدون يحاولون ان يغوصوا في اعماقه لكشف دلالاته . ومن هذه الدلالات دلالة اسلوب التعليل ، فجاء هذا البحث ليقف عند بعض دلالات اسلوب التعليل في القران الكريم . وقد قسم البحث على ثلاثة أقسام :

تناول القسم الاول التعليل بالمصادر . وتناول الثاني : التعليل بالحروف وقد قسمت على قسمين : الحروف التي تسبق الأسماء والحروف التي تسبق الأفعال . وتناول القسم الثالث : التعليل بالجملة .

وقد سرنا في فقرات هذا البحث على طريقة تقوم على البدأ بأقوال النحاة في هذه الأساليب ثم الانتقال الى ذكر امثلة من ايات القران الكريم ثم ذكر دلالة هذة الامثلة والميزة التي تمتاز بها من غيرها من الاساليب .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع ان تتنوع مصادره بين كتب النحو ، وكتب التفسير . اما كتب النحو ، فكان من اهمها كتاب سيبويه، ومغني اللبيب ، و معاني النحو . واما كتب التفسير ، فمنها معاني القران للفراء ، والبرهان للزركشي ، وجامع البيان عن تأويل القران للطبري ، والكشاف للزمخشري .

## العلة لغة واصطلاحاً:

توضح العلة في بعض معانيها موضع العذر والسبب ففي المثل يقال : لاتعدم خرقاء علة ، يقال هذا لكل معتل معتذر ، ويقال علة ( هذا أي : سبب) [1]

أما العلة اصطلاحاً فهي : (( ما يتوقف عليه وجود الشئ ، ويكون خارجا ومؤثرا فيه ))[2] من هذا التعريف يتضح ان كل فعل يصدر من حكيم لابد ان يكون نتيجة لسبب او علة او هدف . اما الافعال التي تصدر عمن لايتصف بصفة الحكمة ، فقد تكون معلله وقد تكون غير ذلك .

وعلى هذا الاساس نجد القران الكريم ، بصفته كلام الله الحكيم المطلق ، نجده ممتلئا باساليب التعليل ، ويبدو للناظر في نصوصه أن اساليب التعليل جاءت على ثلاثة انواع :

التعليل بالمصادر .

التعليل بالحروف .

التعليل بالجمل .

ولا شك في ان لكل قسم من هذه الاقسام دلالة تختلف عن القسمين الاخرين ، وان القسم الواحد قد تختلف فيه الدلالة بحسب التنوع الداخلي .

### أولا: التعليل بالمصادر:

أطلق النحاة على المصدر المنصوب لبيان سبب حدوث الفعل تسميات مختلفة منها :(المفعول لأجله ) [3] ، و(المفعول له) [4]، و ( التفسير) [5]، و( الجزاء)[6] وقد عرفه سيبويه

قائلا : (( ماينصب من المصادر لانه عذر لوقوع الامر ))[7] وقال الزمخشري:(( هو علة الاقدم على الفعل)) [8] .

يبدو أن التعريفات تتفق على أن المفعول لأجله علة ايجاد الفعل و(( نتيجة له وثمرة يقصدها الفاعل ))[9].

وقد ذهب الكوفيون والزجاج الى أن المفعول لأجله ما هو الا مفعول مطلق،عند الكوفيين للفعل المذكور وعند الزجاج لفعل محذوف[10].نحو قولنا (ضربته تأديبا له ) معنى( ضربته ) هنا ، هو( أدبته ) عند الكوفيين . وعند الزجاج تقديره ( ضربته أأدبه تأديبا ).

وقد اشترط النحاة للمفعول لاجله شروطا مختلفة اتفقوا على بعضها ، واختلفوا في بعضها الاخر ، وبيانها في الاتي:

١ـ أن يكون مصدرا قلبيا، أي: من أفعال النفس الباطنية[11].

٢ـ أن يكون العامل فيه من غير لفظه[12].

٣ـ أن يشارك الفعل في الزمن [13] .

هذا خلاصة ما قاله النحويون في المفعول لاجله ،وما يعنينا هومجيء هذه المصادر في القرآن لكريم والدلالة التي تؤديها إذ جاء التعليل بالمصادر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالى : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) (البقرة:١٩) وقوله تعالى ((وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ)) (الأعراف:١٦٤) وقوله تعالى ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

اختلفوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)) (النحل:٦٤) . وغيرها من الآيات القرآنية.

ودلالة هذه المصادر على التعليل تختلف عن دلالة الحروف ودلالة الجمل . فالدلالة هنا دلالة تعليلية خالصة لا تشوبها أية شائبة .ولايشاركها أي معنى آخر، إذ إن المصدر هو (اللفظ الذي يدل على الحدث المجرد ) أي: يدل على المعنى المجرد وبهذا تكون المصادر هي الاصلح في الدلالة على التعليل (( لأنا إنما نعلل الاشياء بالمعاني لا بالذوات والمصادر هي التي تشعر بالعلية ))[١٤] ومن هنا راينا اشتراط النحويين ان يكون المفعول لأجله مصدراً قلبياً لان أفعال القلوب لا تشاهد ومن هنا تجردت من الشوائب ، بعكس الافعال المشاهدة فمن الممكن ان تتعلق بها دلالات أخرى ،نحو( جئت اكراماً لزيد ) ،و( جئت لتكريم زيد ).

فأن العلة من المجئ في الجملة الاولى هي الاكرام الخالص لزيد من دون ان يكون هناك معنى اخر مشارك لهذه العلة، اما الجملة الثانية فأن العلة هي التكريم لزيد لكن قد تصاحب هذه العلة ، علة اخرى كأن تكون : رؤية الاخرين لهذا التكريم من باب إظهار استحقاق هذا الرجل للتكريم ، او من باب انزال الحسرة على الاخرين لكرههم لهذا الرجل ، او من باب تحريك همة الاخرين للوصول الى مرتبته ....

وهذا يعني ان التعليل في سورة البقرة هو الحذر الخالص من الموت لا تشوب هذا الحذر أي علة أخرى ، وكذلك في سورة الاعراف، فإن العلة هي المعذرة الخالصة من دون أي شائبة ،وكذلك في سورة النحل، فإن العلة هي الهداية والرحمة لا غيرها .

وقد ذكر الدكتور فاضل صالح السامرائي فروقاً دلالية اخرى بين المصدر المنصوب والمجرور بحرف الجر منها :

المصدر المنصوب يدل على حصول العلة وحدوثها اما المجرور فقد يدل على الحصول وعلى عدمه . فقولنا ( فعل ذلك عدواناً ) أي: ان العدوان قد حصل ، اما قولنا: ( فعل ذلك لعدوان ) فقد يحتمل الحصول وقد يكون اننا اردنا أن نمهد لعدوان أو فعلنا سببا لايقاع عدوان في ما بعد[١٥] .

وفي حالة النصب تكون العلة محدودة معلومة بخلاف الجر فقولنا : ( فعله عدواناً ) و ( فعله لعدوان ) فالعدوان الاول معلوم محدود بالفعل المذكور اما الثاني ، فيحتمل أنه فعل ذلك لقصد عدوان بعدُ أنا لانعلم مدى العدوان المتوقع[١٦].

الاتيان بالمصدر المنصوب قد يكون من باب التوسع في المعنى اما المصدر المجرور فلا يؤدي هذه الدلالة . ففي قوله تعالى (( ادعوه خوفا او طمعاً )) ( الاعراف /٥٦) تحتمل التعليل، أي: لخوف منه ، وتحتمل الحالية أي خائفين وطامعين وتحتمل المفعول المطلق أي تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً فلو جُرّ هذا المصدر لاصبحت الدلالة هي التعليل فقط من دون الحالية والمفعولية المطلقة[١٧].

## ثانياً: التعليل بالحروف :

قال سيبويه: أن الحرف (( ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل ))[١٨] وقال الرضي: (( أن الحرف وحده لامعنى له أصلاً ))[١٩]. (( فهو لايستقل بالمفهومية الا ضمن سياق ما ، وليس له واقع معنوي سابق على عملية التركيب بخلاف غيره من الاسم والفعل ، ولذلك شاع للحرف تعريف آخر ينص على انه ما دل على معنى في غيره))[٢٠] . ولما كان معنى الحرف يحدد في السياق ، تعددت المعاني التي يؤديها ، ومن هنا جاء التداخل بين بعض الحروف في أداء معنى واحد . وهذا ما نتج عنه فكرة التضمين . والتعليل من المعاني التي اشتركت في تأديتها حروف كثيرة ، وبيانها في الاتي :

١- حروف تسبق الأسماء

٢- حروف تسبق الأفعال .

الحروف التي تسبق الأسماء :

أ- الباء: يأتي حرف الجر ( الباء) لأداء معنى السببية او التعليل[٢١] نحو قولنا :( نجحت باجتهادي ) . وقد جاء هذا الحرف بهذا المعنى في مواقع كثيرة من القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى(( وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ )) ( البقرة/١٠) وقوله تعالى (( إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ )) ( البقرة /٥٤) ، وقوله تعالى (( فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ )) ( النساء /١٦٠ ) ، وقوله (( فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)) ( المائدة /١٣) .

ان التعليل بالباء ليس تعليلاً مجرداً مثل المصادر ، وانما هو بمقابل شئ حصل [٢٢] ، ففي سورة البقرة جاء ظلم بني اسرائيل لأنفسهم مقابلاً لعبادتهم العجل ، والعذاب الأليم مقابل الكذب ، وكذلك في سورة النساء إذ ان تحريم الطيبات على اليهود جاء مقابلاً لظلمهم وكذلك في سورة المائدة ، فإن اللعن جاء مقابلاً لنقضهم الميثاق .

وهناك دلالة اخرى، هي: أن السبب او العلة تأتي ملاصقة للنتيجة ، وهذه الدلالة جاءت من الدلالة الاصلية للباء وهي ( الملاصقة ) نحو قوله تعالى (( بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ )) ( البقرة/٨٨ ) فأن الكفر هو العلة ، واللعن هو النتيجة والكفر يكون ملاصقاً للعن ، أي باستمرارهم بالكفر سيستمر لعن الله لهم ، ويتركهم اياه سيقتربون من الله .

ب ـ اللام : تأتي اللام للتعليل [٢٣] ، وقد أدت هذا المعنى في ايات قرآنية كثيرة، من ذلك قوله تعالى (( وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) ) ( طه /١٤) وقوله تعالى (( إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ )) ( الانسان/ ٩) وقوله (( وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ ) ( النحل /٥) وقوله (( والارض وضعها للانام )) ( الرحمن /١٠ ) .

والدلالة التعليلية للام في هذه الايات وفي غيرها من الايات القرآنية تختلف عن الدلالة التعليلية للباء ، فالتعليل بالباء لما وقع في الزمن الماضي، أما في اللام فأنه لما لم يقع بعد أنما يراد تحصيلة [٢٤] . وهذا يتناسب مع دلالة اللام على انتهاء الغاية [٢٥] ، والدلالة الاخرى المرافقة للدلالة التعليلية هي الاختصاص [٢٦] وبهذا تكون الدلالة التعليلية في قوله تعالى (( وأقم الصلاة لذكري )) هي علة إقامة الصلاة منتهية بذكر الله ، وهي مختصة به وكذلك في قوله (( انما نطعمكم لوجه الله )) ان المقربة لوجه الله هي العلة من الاطعام وإن هذه العلة هي نهاية الغاية التي لاجلها كان الاطعام ، وان الاطعام خاص لوجه الله ، وكذلك القول في قوله (( والانعام خلقها لكم )) فالعلة من خلق الانعام هي للانسان لا لغيره وهي غير واقعة بعد وهذه هي الغاية المنتهية عندها ، ويمكن قول ذلك في قوله تعالى (( والارض وضعها للانام ))[٢٧].

ج ـ من : من حروف الجر التي تؤدي معنى التعليل حرف الجر( من )[٢٨]. وقد جاءت ايات كثيرة في القرآن الكريم تحمل هذة الدلالة لهذا الحرف نحو قوله تعالى (( وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ )) (الأنعام:١٥١) ، وقوله ((مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً)) (نوح:٢٥) ، وقوله ((يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ )) (النحل: ٥٩) وقوله (( تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ )) (المائدة:٨٣) والدلالة التعليلية لهذا الحرف تختلف عن الدلالة التعليلية لبقية الحروف . فالدلالة الاولى هي ابتداء الغاية[٢٩]. ويبدو أن ابتداء الغاية لايفارق دلالات هذا الحرف ، فالدلالة التعليلية تحمل معها دلالة ابتداء العلة او السبب . جاء في شرح الكافية (( وقد تجئ للتعليل نحو ( لم آتك من سوء أدبك ) أي من أجله ، وكأنها ابتدائية لأن ترك الاتيان حصل من سوء الادب ))[٣٠].

و دلالة التعليل في قوله ( من املاق) كأنه ينهي عن قتل الاولاد بسبب يبتدئ من الاملاق . اما دلالة التعليل في الاية الثانية، فإن (( المعنى فيه إن الماء داخل عليهم من خطيئاتهم ، أي جاءهم من هذا المكان، كأن الخطيئات ثغرة دخل منها الماء فهي للابتداء ))[٣١] . وفي الاية الثالثة، فإن سوء ما بُشّر به هو السبب الذي ابتدأت منه علة التواري ، وكذلك القول في الاية الاخيرة ، فإن معرفتهم للحق هي العلة التي ابتدأ منها فيض أعينهم بالدمع .

د- في : من حروف الجر التي تأتي للتعليل حرف الجر (في )[٣٢] ، من ذلك قوله تعالى ((فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ )) (يوسف:٣٢) ، وقوله (( لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (الأنفال:٦٨) وقوله (( لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور:١٤) . فان الدلالة التعليلية التي يؤديها هذا الحرف تختلف عنها مع بقية الحروف ، إذ يبدو تأثير هذه الدلالة بالدلالة الظرفية لهذا الحرف، أي: إن العلة معه تكون ظرفاً يحتوي ويتضمن النتيجة ، ففي الاية الاولى ، يكون يوسف (ع ) هو العلة او السبب الذي من أجله لامت النسوة امرأة العزيز ، وكأن يوسف قد اصبح وعاء، صُبت فيه الملامة . وكذلك في الآيتين الأخيرتين (( معناه أنه جعل العذاب في الافاضة فكأن هذه الافاضة ظرف في داخله العذاب ))[٣٣] .

هـ - على : من حروف الجرّ التي تؤدي معنى التعليل ( على )[٣٤] ، من ذلك قوله تعالى (( وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ )) (البقرة:١٨٥) والدلالة التعليلية لهذا الحرف تختلف ايضاً عن الدلالة التعليلية للحروف الاخرى ، إذ انها تحمل معها دلالة الاستعلاء وهي الدلالة الاولى لهذا الحرف [٣٥] ، فكأن النتيجة تكون فوق العلة (( وإذا قلت ( عاقبته على إساءته ) كان المعنى كأنك جعلت العقوبة على الاساءة ،أي: وضعتها عليها ، قال تعالى : (( ولتكبّروا الله على ما هداكم )) أي يكون التكبير على الهداية كما تقول ( كبّر على النصر) جعل النصر شيئاً يكبّر عليه كما يكون التكبير على الذبيحة ونحوها ))[٣٦] .

و- عن : حرف جرّ يؤدي معاني مختلفة اشهرها المجاوزة[٣٧]، ومن دلالاتهِ التي يؤديها التعليل ، نحو قوله تعالى (( وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ )) (التوبة:١١٤) وقوله (( وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ )) (هود:٥٣) يبدو أن الدلالة التعليلية جاءت مرافقة لدلالة الحرف المشهورة، وهي ( المجاوزة) ففي الاية الاولى ، ان علة استغفار ابراهيم لأبيه جاء بسبب جاوز موعدة معينة. وفي الاية الثانية ، ان علة رفضهم ترك آلهتهم لمجرد سماعهم قوله يتجاوز القول الى أبعد منه .

ز- لعلّ : (( حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ))[٣٨]. وهي تؤدي معان مختلفة أشهرها الترجي [٣٩] ، أي توقع حصول الامر، وقد يكون محبوباً او غير محبوب، ويؤدي هذا الحرف أيضاً دلالة التعليل [٤٠] . من ذلك قوله تعالى ((فقولا لهُ قولاً لينّاً لعّلهُ يتذكّرُ أوْ يخْشَى) (طه:٤٤) وقوله (( لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:٢١) وقوله (( لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) ( الانعام /١٥٢ ) .

ويبدو ان الدلالة التعليلية لهذا الحرف تصحبها دلالة ترجي فتكون النتيجة هي علة مرجوة ، ففي الاية الاولى ، تكون علة او سبب القول هو رجاء تذكره أو رجاء خشيته . و في الاية الثانية، فإن العلة هي رجاء التقوى ، اما علة الاية الاخيرة ، فهي رجاء التذكر .

## ٢ - الحروف التي تسبق الافعال :

أ- كي : من الحروف الموضوعة بمعنى العلة والغرض لوقوع الفعل المعين [٤١] ، لذا تحمل الاحرف الاخرى عليها ، فيقال : لام كي ، وحتى بمعنى كي[٤٢]، وقد جاءت ايات كثيرة أفادت فيها ( كي ) معنى التعليل من ذلك قوله تعالى (( فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ)) ( القصص/ ١٣) وقوله (( فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ )) ( طه /٤٠ )((وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً) ( طه/ ٣٣-٣٤) وقد تسبق( كي ) بلام التعليل لزيادة توكيد التعليل [٤٣]، نحو قوله تعالى ( ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً )) ( الحج /٥) وقوله (( فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ )) ( الاحزاب/ ٣٧) . ودلالة التعليل بـ( كي ) هي إن التعليل بها يكون حقيقياً لا يحتمل مجازاً ، وإن هذه العلة هي المطلوب الاول والضروري فإرجاع موسى الى أمهِ كان هو المطلوب الاول من أمهِ وهو السبب الحقيقي لاقرار عين امهِ . وعودة الابن الى امهِ هو الغرض الاول لكل ام سلب منها ابنها سواء أكانت مؤمنة ام كافرة ؟[٤٤] ، وكذلك الحال في الاية الثانية، إذ ان موسى دعا ربه أن يشرك معه أخاه هارون ، والعلة في ذلك أن ينتج عنه تسبيح كثير ، تذكرٌ كثير ، أي :ان هذا التسبيح لا يساوي تسبيح موسى (ع) بمفرده ، ومن ثم كان غرض موسى غرضاً حقيقياً وكذلك القول في الآيات الاخرى .

ب - اللام : من الحروف التي تدخل على الاسماء فتؤدي معنى التعليل ، وكما تدخل على الاسماء فانها تدخل على الافعال لتؤدي الدلالة نفسها ، مع خلاف النحويين في اعراب الفعل المضارع بعدها[٤٥].

وقد ادت( اللام )الداخلة على الفعل المضارع الدلالة التعليلية في آيات كثيرة من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى (( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ)) ( النحل /٤٤) ، وقوله (( إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا )) ( القصص /٢٥ ) وقوله ((فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً )) ( القصص/ ٨) وقوله ((فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ) ( الانعام /١٤٤).

والدلالة التعليلية( للام) أنها قد تأتي لبيان العلة الحقيقة كما في الاية الاولى، إذ إن سبب انزال الذكر على الرسول هو التبيين للناس . وقد تكون هذه العلة مجازية كما في الاية الثالثة ،إذ ان التقاط آل فرعون لموسى (ع ) لم يكن لغرض اتخاذه عدواً قطعاً ، وانما هذا من باب السخرية والاستهزاء ،اما العلة في الاية الاخيرة. فإن اضلال الناس لم يكن هو الغرض الحقيقي بدليل قوله تعالى ( بغير علم ) . [٤٦] .ويبدو أن دلالة

انتهاء الغاية ترافق ايضاً الدلالة التعليلية للام مع الفعل كما رافقتها مع الاسم ففي قوله تعالى (( إن ابي يدعوك ليجزيك )) يبدو ان علة الدعوة هي المجازاة وإن انتقال موسى (ع) الى ابي الفتاة سينتهي عنده بنيل ما يجزيه به .

ج – أن : حرف مصدري ناصب للمضارع [٤٧] ، يفيد دلالة التعليل [٤٨] ، وقد استبعد النحاة دلالة (أن) على التعليل، وأولوا ما جاء من هذه الدلالة تأويلات مختلفة ، فذهب البصريون الى تقدير مصدر محذوف سابق لـ( أن ) والتقدير كراهة أن ) او ( مخافة أن ) ، وذهب الكوفيون الى انها بمعنى ( لئلا ) وذهب الزمخشري الى تقدير لام التعليل بدلها[٤٩].

والآيات القرآنية لا تؤيد هذه التأويلات ، فقد جاءت (أن) للتعليل في آيات كثيرة من القرآن الكريم نحو قوله تعالى (( أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى )) ( البقرة /٢٨٢ ) وقوله (( يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا )) ( النساء/ ١٧٦ ) ، وقوله (( وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ )) ( النحل /١٥ ) ، (( يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ )) ( الممتحنة /١ )، وقوله((أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ )) ( غافر/ ٢٨ ) . فتقدير( كراهة ) و (حذر ) قبل( أن)غير ممكن ، وذلك لان الفعل (تذكر) معطوف على الفعل (تضل) فتكون النتيجة ( كراهة أن تضل احداهما فكراهة أن تذكر احداهما الاخرى ) أي تشمل الكراهية او التحذير كلا الفعلين والحقيقة إن الكراهية والتحذير من الضلالة، أما التذكيرفهو مطلوب ومرغوب فيه اما تقدير (لئلا) فينتج عنه ان سبب التذكير عدم الضلال والعكس هو الصحيح ، أي يكون المعنى لسبب عدم ضلالة أحداهما ذكرت احداهما الأخرى .

أما تقدير اللام بدل (أن ) فلا يجوز لأن المعنى سيختلف ايضاً، ففي قوله تعالى (( يبين الله لكم أن تضلوا )) يكون المعنى ( يبين الله لكم لتضلوا ) أي: أن قصد الله ( حاشاه ) اضلال الناس وهذا عكس الغرض إذ إن العلة مع اللام سابقة لها ومع (أن ) تأتي بعدها [٥٠] .

د- حتى : حرفٌ اختلف النحاة فيه كثيراً ، فهي تدخل على الاسماء فتجرها وقد تكون حرف ابتداء ، وقد يأتي بعدها فعل مضارع منصوب[٥١] وهذه الحالة الاخيرة هي التي تعنينا ، إذ جاءت (حتى) وقد نُصب المضارع بعدها ، وهي تفيد دلالة التعليل [٥٢] ، في آيات قرآنية كثيرة ، منها قوله تعالى :(( وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ)) ( البقرة /٢١٧) وقوله ((هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا )) ( المنافقون /٧) ، وقوله (( قاتلوا التي تبغي حتى الى امر الله )) ( الحجرات/ ٩). ويبدو ان انتهاء الغاية هي الدلالة الاصلية لـ( حتى ) الجارة للاسماء والغالبة على ( حتى ) الناصبة للمضارع ، أي ان الدلالة التعليلية تحمل معها دلالة انتهاء الغاية ففي الاية الاولى : نجد القتال مستمر ولا ينتهي الا بعلة ، هذه العلة هي الردة ، هذا يعني ان الردة ستكون هي زمان انتهاء القتال . اما الاية الثانية ، فإن عدم الانفاق سيستمر لعلة هي عدم الانقضاض فيكون الانقضاض هو زمن انتهاء غاية عدم الانفاق . وكذلك القول في الاية الاخيرة.

هـ - الفاء السببية : وهي من الحروف التي تدخل على المضارع ويأتي منصوباً ، والمعنى الذي تؤديه هو السببية او التعليل[٥٣]. وقد اشترط النحاة لعملها شرطين : أولهما أن تكون نصاً في السبب ، وثانيهما أن تكون مسبوقة بنفي او طلب [٥٤] .

وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم أدت فيها( الفاء )هذه الدلالة، نحو قوله تعالى (( يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً)) ( النساء /٧٣) وقوله (( لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا )) ( فاطر/ ٣٦) وقوله (( لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ )) (طه /٦١) . ويبدو أن الدلالة التعليلية للفظ تختلف أيضاً عن الدلالة نفسها للحروف الاخرى ، إذ تعد( الفاء) من حروف العطف وهي تفيد الترتيب والتعقيب والسببية (( فإذا قلت ( ما جئتني فأكرمك ) فإن الترتيب هو ( المجئ قبل الاكرام ) ، والتعقيب ( الاكرام يعقب المجئ ) والسببية ( سبب الاكرام هو المجئ) ))[٥٥].

فدلالة الترتيب والتعاقب اذن لاتترك (الفاء )، وهذا يعني أن دلالة( الفاء )هي تعليلية مع ترتيب وتعقيب ففي قوله تعالى (( ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما )) ان( الفاء) قد أدت دلالة تعليلية ،أي: ان سبب الفوز هو الوجود معهم، وهذا السبب رتبته تأتي بعد الوجود ، وهو يعقبه مباشرة ، وهذا ما يناسب دلالة التمني فالذي يتمنى شيئاً محبوباً يرجو حصوله في أسرع وقت ممكن وهذا الوقت هو الذي يأتي بعد قوله مباشرة ، وكذلك في قوله تعالى (( لا يقضى عليهم فيموتوا )) فإن القضاء عليهم هو سبب

موتهم والموت مترتب على القضاء عليهم ، وهو يأتي مباشرة معه او بعده.

### ثالثاً : التعليل بالجمل :

الجملة مجموعة الفاظ تفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، ولابد للجملة من أجزاء اساسية هي ( المسند ) و ( المسند اليه ) والاجزاء التي يمكن الاستغناء عنها هي ما يسمى ( الفضلة ) . واسلوب التعليل كما يأتي بالمصادر وبالحروف فقد يأتي بالجملة[٥٦] . وهذة الجملة يكون المسند فيها اسماً وأخرى يكون فعلاً ، وتبعاً لهذا الاختلاف فإن الدلالة التعليلية تختلف وهذا يتضح في قوله تعالى : ((اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)) (طه:٢٤) وقال ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ )) ( التوبة/ ١٠٣) ، وقال (( وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً )) ( النساء /٢ ) ففي الاية الاولى، كانت علة الذهاب هي طغيان فرعون وهذه العلة جملة ، المسند فيها فعل وهذا يعني اسناد الطغيان الى فرعون يصحبه الزمن والحدوث والتجدد ، فالعلة ، اذن ، طغيان حصل من فرعون في الزمن الماضي واستمر ، والحدوث والتجدد يشعر بأمكانية التغيير والتحول وهذا ما يناسب المهمة التي جاء من أجلها الامر بالذهاب وهي تغيير حالة فرعون من الطغيان الى العدالة والاستقامة .

اما في الآيتين الأخريين فإن علة صلاة النبي هي ان ( صلاته سكن لهم ) وان علة النهي عن أكل اموال اليتامى هو حوبٌ كبيرٌ، وفي كلا الآيتين كانت العلة جملة اسمية المسند فيها اسمٌ . والاسم يدل على الثبات وهو مجردٌ عن الزمن. فالعلة اذن هي علة مسندة ثابتة غير متغيرة ، فالسكن مسند لصلاة النبي وهذا السكن ثابت لا يتغير ، وهذا ما يتناسب مع صفات الرسول(ص) ، وكذلك فإن اموال اليتامى تبقى حوباً كبيراً سواءٌ أكان هذا في الزمن الماضي او الحاضر او المستقبل ؟، فهذا امرٌ ثابتٌ ، وهذا ما يتناسب مع طبيعة الاحكام التشريعية أي إنها لا تختص بزمنٍ معيّن ، ومن هنا جاءت العلة بصيغة الجملة الاسمية .

### الخاتمة:

مما تقدم يتضح لنا ان العلة هي ما يتوقف عليها وجود الشئ ويكون خارجاً ومؤثراً فيه ، وان اساليب التعليل الواردة في القرآن الكريم متنوعة ، وتبعاً لهذا التنوع أختلفت الدلالة . فالدلالة التعليلية للمصادر هي العلة المجردة ، والدلالة التعليلية للحروف تختلف عنها في المصادر ولكل حرف دلالة تعليلية تختلف عن غيره من الحروف سواء أكانت داخلة على الاسماء أم على الافعال ؟. فالدلالة التعليلية للحرف ( الباء ) تحمل معها معنى الملاصقة والتقابل والدلالة التعليلية للحرف(اللام ) تحمل معنى التخصيص وانتهاء الغاية والدلالة العليلية للحرف(من ) تحمل معها ابتداء الغاية ، والدلالة التعليلية للحرف( في ) تحمل معها الدلالة الظرفية والدلالة التعليلية للحرف ( على ) تحمل معها دلالة الاستعلاء ، ودلالة (كي ) تؤدي دلالة تعليلية حقيقية ، ودلالة ( اللام ) مع الفعل تحمل معها ايضاً دلالة انتهاء الغاية ، ودلالة (أن ) تحمل معها دلالة زمانية مستقبلية ، ودلالة(حتى ) تحمل معها انتهاء الغاية الاخيرة ، ودلالة( الفاء ) تحمل معها دلالة الترتيب والتعقيب . أما التعليل بالجملة فيكون بألفاظ الاسناد ونوعه، إن كان نوعه فعلياً فيؤدي دلالة الحدوث والتجدد ، وإن كان أسمياً فيؤدي دلالة الثبات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### المصادر والمراجع :


١- القرآن الكريم .
٢- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح : محمد ابي الفضل ابراهيم ،ط ١، مصر ، ١٩٥٨ م .
٣- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، نشر مكتبة بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م ،
٤- التعليل في اللغة العربية ، د. هادي نهر ، مجلة آداب المستنصرية ، ع١٥ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م .
٥- جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تح : محمود محمد شاكر، دار المعارف ، ط١ ، مصر، ١٩٧٣ م .
٦- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل( ت٧٦٩هـ) ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م .
٧- شرح كافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ( ت٦٨٨هـ ) ، بيروت - لبنان ( د.ت) .
٨- شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش النحوي ، عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .

٩- كتاب سيبويه ، تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
١٠-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ، أبو القاسم جار الله بن عمر (ت ٥٣٨ هـ ) ، دار احياء التراث العربي ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢١ هـ ،٢٠٠١ م.
١١-اللامات ، أحمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ ) ، تح : شاكر الفحام ، مجلة مجمع اللغة العربية ،دمشق ، المجلد ٤٨ ، ع ٤ ، ١٩٧٣ م .
١٢-لسان العرب ، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ( ت٧١١ هـ ) نسخة بتصحيح محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان .
١٣-معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء(ت ٢٠٧ هـ ) ، تح/ ج٢ : محمد علي النجار ، دار السرور ، لبنان - بيروت ، ( د. ت).
١٤-معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، طبعة جامعة بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٨٦ - ١٩٩٠ .
١٥-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الانصاري ( ت٧٦١ هـ) ، إشراف د. أميل بديع يعقوب ، ط ١ ، بيروت – لبنان، ١٩٩٨ م .
١٦ - المقتصد في شرح الايضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : د. كاظم بحر المرجان بغداد ، ١٩٨٢ م .
١٧ - المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد( ت ٢٨٥هـ ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ، لبنان - بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

**الهوامش :**

(١) ينظر : لسان العرب، ابن منظور : ٣٦٧/٩مادة (عل) .

(٢) التعريفات ، الشريف الجرجاني : ١٦٠ .

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل :٣٢٨/٢ .

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٦٧/١،شرح المفصل:٥٢/٢ .

(٥) ينظر: معاني القران،الفراء:١٩/٢ .

(٦) ينظر:جامع البيان عن تأويل القران،محمد بن جرير الطبري:٣٤٠/٢٠ .

(٧) كتاب سيبويه :٣٦٧/١ .

(٨) شرح المفصل ،ابن يعيش: ٢/ ٥٢ .

(٩) المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني : ٦٦٧/١ .

(١٠) ينظر: شرح الكافية ، الرضي الاستربادي :١٩٣/١ .

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٩٤ .

(١٢) ينظر : شرح المفصل : ٢/ ٥٢ .

(١٣) ينظر: شرح الكافية : ١٩٣/١ .

(١٤) التعليل في اللغة العربية ، د. هادي نهر :٣٢٠ .

(١٥) ينظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي : ٢/ ٦٦٠ .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه :٦٦١/٢ .

(١٧) ينظر : المصدر نفسه :٦٥٩/٢ - ٦٦٠ .

(١٨) كتاب سيبويه : ١٢/١ .

(١٩) شرح الكافية : ٩/١-١٠ .

(٢٠) التعليل في اللغة العربية : ٣٣٠ .

(٢١) مغني اللبيب ، ابن هشام : ٢٠١/١ .

(٢٢) ينظر : معاني النحو : ٣/ ٨٦ .

(٢٣) مغنى اللبيب : ٤١١/١-٤١٢ .

(٢٤) ينظر : معاني النحو : ٨٧/٣ .

(٢٥) ينظر : مغني اللبيب : ٤١٧/١ .

(٢٦) ينظر : معاني النحو : ٦٢/٣ .

(٢٧) ينظر: البرهان ، الزركشي : ٣ / ٩٠ -٩١ .

(٢٨) ينظر : مغني اللبيب : ٦١٠/١ .

(٢٩) ينظر المصدر نفسه : ٦٠٨/١ .

(٣٠) شرح الكافية : ٣٥٨/٢ .

(٣١) معاني النحو : ٨٨/٣ .

(٣٢) ينظر: مغني اللبيب : ٣٣٨/١ .

(٣٣) معاني النحو : ٨٩/٣ .

(٣٤) ينظر: مغني اللبيب : ٢٨٥/١ .

(٣٥) ينظر: شرح المفصل : ٣٧/٨ ، مغني اللبيب: ٢٨٣/١ .

(٣٦) معاني النحو : ٨٩/٣ .

(٣٧) ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٢٩٤ .

(٣٨) مغني اللبيب : ١/ ٥٤٨ .

(٣٩) ينظر : شرح ابن عقيل : ١/ ١٢٩ ، مغني اللبيب : ٥٥١/١ .

(٤٠) ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٥٥١ .

(٤١) ينظر : المصدر نفسه ٣٦٦/١ .

(٤٢) ينظر : التعليل في العربية :٣٣٩ .

(٤٣) ينظر : اللامات ، لابن فارس :٧٨ .

(٤٤) ينظر : معاني النحو : ٣/ ٣٤٦-٣٤٧ .

(٤٥) ينظر : مغني اللبيب : ٤١٣/١ .

(٤٦) ينظر: معاني النحو: ٣٤٦/٣ .

(٤٧) ينظر : مغني اللبيب : ٦٦/١ .

(٤٨) ينظر : المصدر نفسه : ٨٢/١ - ٨٣ .

(٤٩) ينظر : الكشاف ، الزمخشري : ٥١/٣ ، ٢١٩/٣ ، البرهان : ٩٢/٣-٩٧ ومغني اللبيب : ١/ ٨٢-٨٣ .

(٥٠) ينظر : معاني النحو : ٣٢٩/٣- ٣٣٢ .

(٥١) ينظر: مغني اللبيب : ١ / ٧٣ .

(٥٢) ينظر: كتاب سيبويه : ١٧/٣ ، المقتضب، المبرد : ٣٨/٢.

(٥٣) ينظر :مغني اللبيب : ٣٢٨/١.

(٥٤) ينظر : معاني النحو : ٣٦٥/٣ . .

(٥٥) شرح التسهيل : ١٣٢ .

(٥٦) ينظر : التعليل في العربية : ٣٢٨

## Abstract

The glorious Koran is still the pivot of Arabic studies and the subject of the Arabic language in its style and deuotation . Therefore , Arabic is known by its various styles and devotations . For this reason this research studies the ways of reasoning in the glorious koran and its different devotations . It taekes :

The style of reasouing by infinitive and its reference .

The style of reasouing by particles and its reference.

The style of reasouing by sentences and its reference.

Because neasoning is something on which the exishevce of athing deperds and showd be external and influential , the demotation of any verb that results form reasoning differs . Reasonal derotations of infinitine : is (abstraet reasoning ) , and personal denotations of particles differs from that of infinitives . Each particle has a reasonal denotation that differs from other particles whet her they come with nouns or verb . The reasonal derotation of a verbal seneence is the occueance and abstraction and of nominal sentence is rigidity .